

نهر الذكريات!

﴿ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عٰهَدَ اِلَيْنَا اَلَّا نُرْسِلَ رُسُوْلًا حَتّٰى يٰتِنَا بِمُرَبّٰنٍ تَاْكُلُهٗ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِّنْ قَبْلِىْ بِالْبَيِّنٰتِ وَبِالَّذِى قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ ﴿١٨٣﴾ اِنْ كَذَّبُوْكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّنْ قَبْلِكَ جَاؤْا بِالْبَيِّنٰتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتٰبِ الْمُنِيْرِ ﴿١٨٤﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذٰئِقَةٌ الْمَوْتِ وَاِنَّمَا تُؤَفَّقُوْنَ اَجْرَكُمْ يَوْمَ الْفَيْكَمَةِ فَمَنْ زُحْنِحَ عَنِ النَّارِ وَاَدْخَلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَاَزَّ وَمَا الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا اِلَّا مَتَعٌ الْعٰلَمِيْنَ ﴾

[سورة آل عمران: الآيات: ١٨٣ - ١٨٥]

﴿ مَتَعٌ قَلِيْلٌ ثُمَّ مٰوٰهُمْ جَهَنَّمُ وَاِنَّمَا مَتَعٌ الْمُهٰدِءُ ﴾

[سورة آل عمران: الآية: ١٩٧]

﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ اَنِّىْ لَا اُضِيْعُ عَمَلًا عَمِلْتُمْ مِّنْ ذِكْرِىْ اَوْ اَنْتُمْ بَعْضُكُمْ مِّنْ بَعْضٍ فَاَلَّذِيْنَ هٰاَجَرُوْا وَاُخْرِجُوْا مِنْ دِيَارِهِمْ وَاُوْدُوْا فِيْ سَبِيْلِىْ وَقَتَلُوْا وَقَتَلُوْا لَآ كُفِرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئٰتِهِمْ وَلَاذُخْلَنَّهُمْ جَنَّتِ بَحْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِنْدِ اللّٰهِ وَاللّٰهُ عِنْدَهُ حَسَنُ الثَّوَابِ ﴾

[سورة آل عمران: الآية: ١٩٥]

obeikandi.com

«المسجد النبوي بالمدينة، النبي ﷺ في صحابته، يتذكرون ما كان بأحد، ومن فقدوهم من الأحاباب فيها من الأنصار والمهاجرة.. تنهمر ذكريات الشهداء: مصعب بن عمير، وحمزة بن عبد المطلب، وعبد الله بن جحش، وشماس بن عثمان، وعمرو ابن معاذ، وعمارة بن زياد بن السكن، والحارث بن أنس، وسلمة وعمرو ابني ثابت بن وقش، وحسيل ابن جابر، وحنظلة بن أبي عامر.. وغيرهم ممن جادوا بأرواحهم بأحد..».

النبي

: (لصحابته) لما أصيب إخوانكم بأحد، جعل الله عز وجل أرواحهم في جوف طير خضر، ترد أنهار الجنة، وتأكل من ثمارها، وتأوى إلى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش.. فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم وحسن مقيلهم - قالوا: من يبلغ إخواننا عنا أننا في الجنة نرزق، يا ليت إخواننا يعلمون ما صنع الله لنا لئلا يزهّدوا في الجهاد وينكّلوا عن الحرب. فقال الله تعالى لهم: «أنا أبلغهم عنكم».. فأنزل الله عز وجل: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾﴾ [سورة آل عمران: الآيتان: ١٦٩ - ١٧٠]

«المسلمون يكبرون ويسترجعون...».

«بحى من أحياء المدينة، النبي ﷺ يلتقى

بجابر بن عبد الله.. عين النبوة تلحظ ما يلم

بجابر من همّ وحزن وكدر..».

: (لجابر) يا جابر، ما لى أراك منكسراً؟! :

جابر بن عبد الله : يا رسول الله، استشهد أبى وترك عيلاً وديناً!

: ألا أبشرك بما لقى الله به أباك؟

: بلى يا رسول الله.

: ما يكلم الله تعالى أحداً قط - إلا من وراء حجاب، وأحيا

أباك فكلمه كفاحاً (مواجهةً) فقال: تمنّ علىّ أعطيك. قال:

يارب تحيينى فأقتل فيك ثانية. قال الرب تبارك وتعالى:

إنه قد سبق منى أنهم لا يرجعون.

(يتلو عليه السلام موسىاً) ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ

اللَّهِ أَمْواتاً بَلْ أحياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرزقُونَ ﴿١٣٩﴾ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ

اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا

خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ [سورة آل عمران:

الآيات: ١٦٩ - ١٧٠]

«الصحراء على تخوم المدينة.. معاوية بن المغيرة

هائم شريد لا يدري ما يفعل وقد انهزم بأحد

وتقطعت السبل بينه وبين قريش وأحلافها.. لا

يجد وسيلة للحاق بقريش، ويخشى إن ضرب

وراءها فى الصحراء أن تلقاه أرصاد المسلمين..

يستخفى بين الجبال والوهاد أياماً، حتى إذا

ما سنحت فرصة بليل، تسلل إلى المدينة تحت
جناح الظلام يتحسس دار ابن عمه عثمان بن
عفان..».

«دار عثمان بن عفان، وقد أخذته مفاجأة
مقدم معاوية.. فكم أساء معاوية وتناول على الله
تعالى ورسوله.. وكم آذى المسلمين، ثم ها هو
شريد حرب بعد أن قاتل المسلمين وقتل من قتل
وأصاب منهم! فماذا عساه أن يفعل له عثمان؟»
عثمان بن عفان : (لمعاوية) ويحك! أهلكتنى وأهلكت نفسك! ما جاء بك؟!
معاوية بن المغيرة : يا ابن عم، لم يكن أحد أقرب إليّ ولا أمس رحمًا بى منك..
فجئتك لتجيرنى.

«عثمان يدخله ويؤويه بناحية من الدار،
وينطلق لتوه ينشد رسول الله آملا أن يأخذ منه
أماناً لابن عمه.. يفاجأ بأن النبى عليه السلام
قد تناهى إليه إصباحه بالمدينة، فأرسل
من يطلبونه متوقعين أن يكون قد لاذ بمنزل
عثمان..».

عثمان : (للنبى مبادراً) والذى بعثك بالحق يا رسول الله، ما جئت
إلا لأطلب له الأمان، فهبه لى..
النبى : (فى إسماع) قد وهبته لك، وأجلته ثلاثاً.. فإن وُجِدَ بعدها
يمشى فى أرض المدينة وما حولها..
عثمان : (مبادراً) حَقَّ عليه القصاص جزاء ما فعل..
«ينطلق عثمان فرحاً بما ناله من نفحات
الرحمة المهداة ﷺ يشتري لمعاوية بغيراً، ويزوده

ويجهزه.. ويوصيه بأن يبادر بالرحيل قبل أن
ينصرم الأجل المضروب له..».

«معاوية بن المغيرة على راحلته في الطريق،
تمضى به الأيام فإذا هو قد ضل فيما حول المدينة
بالجماء.. يلقاه زيد بن حارثة وعمار بن ياسر..
ما إن يرياه حتى تهتاج مشاعرهما مما آذى به
المسلمين وأصابهم وقتلهم في أحد.. يقذفانه
بالسهام والنبال حتى نفذ فيه القصاص..».

«المدينة.. يهود المدينة لا يتركون فرصة
للشماتة إلا استغلوها، ولا فرصة لاستئناف
اللجاجة إلا انتهزوها.. يتزعم حركتهم مالك
ابن الصيف ووهب بن يهوذا وزيد بن تابوه
وفنحاص بن عازر وحيى بن أخطب.. يجتمعون
وينفضون.. يذهب بعضهم للرسول - عليه السلام
- مجادلين ممعنين في اللجاجة..».

اليهود : (النبي) تزعم أن الله بعثك إلينا رسولا وأنزل عليك
كتاباً.. (يستأنفون) وإن الله قد عهد إلينا بالتوراة أن لا
نؤمن لرسول يزعم أنه من عند الله حتى يأتينا بقربان
تأكله النار، فإن جئتنا به صدقناك!

«النبي عليه السلام، يعرض عنهم، ويشيح
عن جدالهم العقيم..».

«النبى ﷺ فى خلوته يتعبد ويتحنث ويبتهل
إلى ربه وقد تزايد أذى اليهود والمنافقين..
يتناول اليهود على المسلمين، ويخوضون فى
الذات الإلهية، ويتخذون من أحد ذريعة لمواصلة
التهجم على الإسلام والمسلمين.. النبى ﷺ
يناجى ربه ويتضرع إليه.. يوافيه جبريل عليه
السلام...».

جبريل

: (يتلو على محمد) ﴿الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا
أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِينَا بَقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ
قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّن قَبْلِى بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِى قُلْتُمْ فَلِمَ
فَقُلْتُمُوهُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٨٣﴾ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ
رَسُولٌ مِّن قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ
﴿١٨٤﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن رُّحِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ
فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْفُرُورِ ﴿١٨٥﴾﴾ [سورة آل
عمران: الآيات: ١٨٣ - ١٨٥]

(يرتفع الوحي)

«المدينة فى أعقاب أحد وحمراء الأسد.. لا
حديث لأهل المدينة إلا ما جرى من أحداث..
اليهود والمنافقون على دأبهم وإصرارهم على
بث السموم واصطناع الأقاويل ونشر البلبلة
والشكوك...».

«بمنزل أحد المنافقين بحى من أحياء المدينة،
وقد التأم عدد منهم يتآمرون بليل.. لا يكفون
عن الشماتة، ويتسامرون فيما عساهم أن يصنعوا
لمتابعة بث ضغونهم وتشتيت قلوب المؤمنين..».

أحدهم

: (ساخرًا) أليس يقولون إنه نبيُّ منزل من السماء، يتحدث
إليه ربه.. (مستأنفًا فى استهزاء) إن كان محمد صادقًا
فليخبرنا عمن يؤمن به منا ومن يكفر به..

«يتضحكون فى استهزاء!!»

آخر

: (مستهزئًا) إن كان نبيًّا، لعرف ما تخفيه قلوبنا.. فلماذا
لا يخبرنا بمن يعرف عن دخيلة نفسه أمؤمن به أم كافر؟!
«يتضحكون!!»

«النبي ﷺ فى خلوته يتعبد ويتهدج ويناجى
ربه ويبتهل إليه، يتنزل عليه الروح الأمين،
فيوحى إليه من كلمات ربه..».

جبريل

: (يتلو على محمد) ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا
أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ
عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَتَأْمِنُوا بِاللَّهِ
وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٩﴾﴾
[سورة آل عمران: الآية: ١٧٩]

«المدينة وقد مضت أسابيع من أحد وحمراء
الأسد.. دار الشهيد سعد بن الربيع بالأسواف

(موضع بناحية البقيع فى حرم المدينة).. أرملة
 حامل فى جنين استشهد عنه أبوه، ولها بنتان..
 لم يفقدها رحيل زوجها حزمها وقوة عزمها..
 ها هو أخو سعد بن الربيع قد عدا على ميراث
 أخيه سعد ليأخذه ويحرم ابنتيه والجنين منه..
 لا تستسلم زوجة سعد، ولا تهاب.. مشغولة
 فى الدار فى طهى لحم وثرديد وخبز لتدعو إليه
 الرسول - عليه السلام - وصحابته..».

«النبى ﷺ فى صحابته بالمسجد النبوى،
 تأتية دعوة أرملة صاحبه سعد بن الربيع..
 يلتفت - عليه السلام - إلى صحابته..».

: (لصحابته) قوموا بنا.

النبى

: إلى أين يا رسول الله؟

الصحابة

: إلى أهل أخيكم سعد بن الربيع..

النبى

«ينهض النبى ﷺ يتابعه رهط من الصحابة..

ييمون شطر الأسواف إلى دار صاحبهم سعد
 ابن الربيع..».

«على مدخل دار سعد.. الدار قد رُش
 فناؤها بالماء، وطُرح للضيوف حصير منسوج
 من الخوص.. يجلس الرحمة المهداة ومن حوله
 الصحابة.. يترحم عليه السلام على صاحبه
 سعد، ويترحم عليه الصحابة..».

النبي

: (لصحابته متأثرًا) لقد رأيت الأُسنة سُرعَت إليه يومئذ حتى قتل..

«يتسلل إلى الجالسين بالفناء نواح خافت من داخل الدار.. تدمع له عينا الرحمة المهداة - عليه السلام.. تفيض عيون الصحابة من الدمع وهم يتذكرون كيف استشهد سعد في أحد لا يشغله ولا يعنيه وهو يجود بروحه إلا أن يوصى المسلمين خيرًا برسول الله ﷺ يقول للأَنْصاري الذي أتاه: «أبلغ رسول الله عنى السلام، وقل له سعد بن الربيع يقول لك: جزاك الله عنا خير ما جزى نبيًا عن أمته.. وأبلغ قومك عنى السلام، وقل لهم إن سعدًا يقول لكم: «إنه لا عذر لكم عند الله إن خُصص إلى نبيكم ومنكم عين تطرف».

«تتساعد زفات الصحابة وهم يتذكرون المشهد الجليل..»

النبي

: (للصحابه) يطلع عليكم رجل من أهل الجنة!

«يتراءى الصحابة، من عساه أن يطلع فيفوز ببشارة الرحمة المهداة.. يطلع عليهم أبو بكر الصديق قادمًا للحاق بهم.. يبادرونه بالبشارة، لا يكاد يجلس، حتى يعاودهم ﷺ..»

النبي

: (للصحابه) يطلع عليكم رجل من أهل الجنة..

«يتراءى الصحابة، يرقبون بشغف من عساه أن يأتي فيفوز ببشارة الرحمة المهداة.. يطلع

عليهم عمر بن الخطاب.. يبادره الصحابة
ببشارة النبي - عليه السلام.. لا يكاد يجلس،
حتى يعاودهم ﷺ..».

النبي

: (للصحابه) يطلع عليكم رجل من أهل الجنة.

«الصحابه ينظرون من خلال السعف،
ينتظرون على شوق القادم التالى.. يطلع عليهم
على بن أبى طالب.. يبادره الصحابه مهنيين
ببشارة الرحمة المهداة له.. ينضم على إلى النبي
- عليه السلام - والصحابه.. يتذكرون صاحبهم
الذى استشهد بأحد فى سبيل الله..».

النبي

: (للصحابه) وقد مُدّ الطعام) كلوا بسم الله.

«بعد فترة، وقد فرغ الجميع من تناول الطعام..
النبي ﷺ يصلى الظهر ثم العصر بصحابه.. تقف
امراً سعد بن الربيع بين يدي الرحمة المهداة فى
حزم مجدول بالأحزان..».

زوجة سعد

: يا رسول الله، إن سعد بن الربيع وقد قتل بأحد، جاء أخوه
فأخذ ما ترك، وترك ابنتين ولا مال لهما، ولا لى، وإنما
تُنكح النساء على المال!

: (داعياً) اللهم أحسن الخلافة عليه فى تركته.. (يستأنف)
لم ينزل على فى ذلك شىء، فعودى إلى إذا رجعت!

النبي

«بعد أيام، بيت النبي - عليه السلام - وقد
جلس إليه عدد من الصحابه.. يلحظ الصحابه

أن العرق قد بدأ ينحدر على جبينه.. يلتزمون
الصمت جميعاً إشفاقاً من أن يكون الوحي قد
أتاه.. النبي - عليه السلام - يخفق خفقة
يسيرة..».

النبي

: (للصحابه) على بامرأة سعد بن الربيع..

«ينطلق أبو مسعود عقبه بن عمرو في طلبها..»

«بعد نحو ساعة.. ببيت النبي - عليه السلام
- وقد وصلت امرأة سعد بن الربيع..»

النبي

: (لزوجة سعد) أين عم ولدك؟

زوجة سعد

: في منزله يا رسول الله..

النبي

: ادعيه لي!.. (يستأنف مترفقاً) اجلسي!

«ينطلق أحد الصحابة في طلب شقيق سعد..»

«بنفس المكان.. بعد بضع ساعة.. يقدم أخو
سعد بن الربيع مع مبعوث الرسول.. يلمح امرأة
شقيقه جالسة، فيداهمه القلق مما عساها أن
تكون قد بثت به شكواها إلى رسول الله - عليه
السلام..»

النبي

: (لشقيق سعد - مبادراً) ادفع إلى ابنتي أخيك ثلثي ما ترك
أخوك..

شقيق سعد

: (صادعاً) ما تراه يا رسول الله..

«امرأة سعد بن الربيع تكبر شكراً لله..»

النبي : (يستأنف) ادفع إلى زوجة أخيك الثمن وشأنك وسائر ما بيدك!

«المسجد النبوي بالمدينة، النبي ﷺ وحوله المسلمون.. يتحدث إليهم، ويعظهم، ويبين لهم دينهم.. يسمعونه في حب مخلوط بالأشواق...»
النبي : إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر..
الصحابة : وما الشرك الأصغر يا رسول الله؟
النبي : الرياء، يقول الله عز وجل إذا جرى الناس بأعمالهم: «أذهبوا إلى الذين كنتم تُراءون في الدنيا، فانظروا هل تجدون عندهم جزاء؟!».

«المسلمون يستعبرون..»
النبي : (للصحابة) إذا جمع الله الخلائق، نادى منادٍ: أين أهل الفضل؟ فيقوم ناس وهم يسير، فينطلقون سراعاً إلى الجنة، فتتلقاهم الملائكة، فيقولون: إنا نراكم سراعاً إلى الجنة، فمن أنتم..؟، فيقولون: نحن أهل الفضل.. فيقولون: وما فضلكم؟، فيقولون: كنا إذا ظلمنا صبرنا، وإذا أسىء إلينا حلمنا.. فيقال لهم: ادخلوا الجنة، فنعم أجر العاملين.

«المدينة.. دار أبي سلمة: عبد الله بن عبد الأسد المخزومي ابن عمه النبي ﷺ : برة بنت عبد المطلب، صاحب الهجرتين وأول من هاجر من الصحابة إلى يثرب.. مصاب بجراح غائرة نالت منه في أحد.. النبي عليه السلام يعود ويطمئن عليه ويواسيه..»

زوجته أم سلمة: هند بنت أمية بن المغيرة.. ذات إباء وفطنة.. تتذاكر ما كان في أحد من نسيبة بنت كعب وغيرها من النساء اللاتي أبلين أحسن البلاء.. تتشجع فتسأل النبي عليه السلام: لماذا لا تسمع شيئاً عن هجرة النساء ولا عن بلاء النساء..».

: (للنبي) يا رسول الله، لا أسمع الله تعالى ذكر النساء في الهجرة بشيء..

أم سلمة

«النبي - عليه السلام - يبتسم في سماحة.. يبين لها في رفق وإسماح أن الله تعالى لا يختص بثوابه الرجال دون النساء، وأن للنساء ثواب ما قدمن ويقدمن من أعمال في سبيل الله..».

«بعد أيام، النبي ﷺ في تحنثه وتعبدته ومناجاته، يتنزل عليه الروح الأمين..».

: (يتلو على محمد) ﴿فَأَسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمَلٍ مِّنْكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنثِيَ بَعْضُكُمْ مِّنَ الْبَعْضِ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأُودُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ بَّحْرِيٍّ مِّن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ﴿١١٥﴾ لَا يَغْرَنَكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ ﴿١١٦﴾ مَتَّعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَا لَهُمْ جَهَنَّمَ وَيُسَّ الْمِهَادُ ﴿١١٧﴾﴾ [سورة آل عمران: الآيات: ١٩٥ - ١٩٧]

جبريل

(يرتفع الوحي)

«وسط الأحزان.. دار أم أبيها فاطمة الزهراء
وعلى بن أبي طالب.. الدار على ما هي عليه من
خشونة وفقر.. فاطمة يأتيها المخاض.. إلى جوارها
بعض النساء يساعدها وعلى ينتظر بباب الدار
وقد ملأته أشواق انتظار المولود.. تصافح أذنيه
تكبيرات النسوة مع صيحات الوليد.. يرسل
البشير بالخبر إلى الرحمة المهداة، ويسارع إلى
فاطمة يطمئن عليها ويكتحل برؤية المولود.. ما
يكاد يراه حتى يلمح الشبه الشديد بملامح جده
عليه السلام...».

«الدار تموج بالمسرات.. يدخل النبي ﷺ
مشوقاً فرحاً مغتبطاً بمولود أعز الناس عليه...».

: (لفاطمة ومن حولها) أروني بني..

النبي

«فاطمة تناوله المولود، فيحتضنه عليه السلام

بين ذراعيه، ويتلو الأذان في مسمعه.. يقبل

عليه يتأمله في غبطة وحنان..»

: (لعلى وفاطمة) ماذا سميتماه؟

النبي

: سميته حرباً..

على

: لله عليه، لا ولكن اسمه حسن..

النبي

«المدينة، وقد تنادت أحيائها ودورها بالنبأ

السعيد.. تعم الأفراح والمسرات تغسل الأحزان

وتملأ جنبات المدينة بنور جديد يحمل الأمل

والرجاء...».

«المدينة، أواخر عام ٣ هـ، على مشارف
 المحرم سنة ٤ هـ.. الوليد بن زهير بن طريف -
 من بنى طيئ: عم زينب الطائية زوجة طليب بن
 عمير صاحب الرسول عليه السلام.. بدار طليب
 بالمدينة وقد نزل الطائي ضيفاً عليه، يدور بينهم
 السمر بليل.. يسر الطائي إلى صهره بأن بنى أسد
 قد حشدوا للمسلمين في «قطن» (جبل بناحية
 فيد به ماء لبنى أسد بن خزيمة)»..».

طليب بن عمير : (في قلق) بالله أصدقنى.
 الوليد بن زهير الطائي : قد تركت طليحة وسلمة ابني خويلد وقد سارا في قومهما
 ومن أطاعهما بدعوتهما إلى حرب رسول الله - يريدون أن
 يدنوا للمدينة.. (يستأنف) قالوا نسير إلى محمد في عقر
 داره، ونصيب من أطرافه، فإن لهم سرحاً يرعى جوانب
 المدينة، ونخرج على متون الخيل، فقد أربعنا خيلنا (رعيناها
 في الربيع)، ونخرج على النجائب المخبورة، فإن أصبنا
 نهباً لم ندرك، وإن لاقينا جمعهم كنا قد أخذنا للحرب
 عدتها.. معنا الخيل ولا خيل لهم، ومعنا نجائب أمثال
 الخيل.. والقوم منكوبون قد أوقعت بهم قريش حديثاً، فهم
 لا يستبلون دهرًا، ولا يثوب لهم جمع!

طليب : أوافقهما قومهما؟!
 الطائي : نهض رجل منهم يقال له قيس بن الحارث بن عمير فنهاهم
 وقال لهم: «ما هذا برأى!.. ما لنا قبلهم وتر وما هم نهبه
 لمنتهب.. أخذ يقول لهم: إن دارنا لبعيدة من يثرب، وما
 لنا جمع كجمع قريش، قد مكثت قريش تجمع العرب

دهراً، ولهم وتر يطلبونه، ثم ساروا إليه بالإبل والخيول
والسلاح في ثلاثة آلاف مقاتل من أتباعهم، فأين نحن
يا قوم من هذا؟! إنما جهدكم أن تخرجوا في ثلاثمائة رجل
إن كملوا، فتغررون بأنفسكم وتخرجون من بلدكم ولا آمن
أن تكون الدائرة عليكم!..!

: كلام حكيم..

طليب

: لا رأى لمن لا يُطاع.. لقد كاد حديثه يشككهم في السير،
ولكني لا آمن أن يقعدوا.. فطلحة وسلمة يلحان إلحاحاً
على قومهما في الخروج، ويغريانهم ويعدانهم بالغنائم!!

الطائي

«المسجد النبوي.. النبي ﷺ في أصحابه،
يأتيه طليب بن عمير بادي القلق.. ينقل إلى النبي
عليه السلام ما سمعه من الطائي.. يستوثق ﷺ مما
سمع، فيأمر صحابته بتجهيز سرية للخروج لملاقاة
جموع بنى أسد قبل أن يغيروا على المدينة..».

«أمام المسجد النبوي، وقد اجتمع من انتدبهم
صاحب العزم الأكبر من سراة المهاجرين والأنصار
للخروج لصد بنى أسد.. فيهم أبو عبيدة بن
الجراح، وعبد الله بن سهيل بن عمرو، وأرقم
ابن أبي الأرقم، وأسيد بن حضير، وأبو قتادة،
وأبو عياش الزرقى، ونُضْر بن الحارث، وعباد
ابن بشر..».

«النبي - عليه السلام - من حوله الصحابة..
يوافيه أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد المخزومي..
واضح عليه أنه لا يزال يعانى من الجراح التي
أصابتها بأحد..».

أبو سلمة : لبيك يا رسول الله!
النبي : اخرج في هذه السرية، فقد استعملتك عليها، وعقدت اللواء
لك..
أبو سلمة : بأبي أنت وأمي يا رسول الله..
صحابي : (مراجعاً) وجروحك!!
أبو سلمة : ما بي بأس، وما كانت لتمنعني!
النبي : (لأبي سلمة) سر حتى ترد أرض بني أسد، فأغر عليهم قبل
أن تلاقى (تجتمع) عليك جموعهم!
أبو سلمة : نفعل إن شاء الله..
النبي : وبعد، فإنى أوصيك ومن معك بتقوى الله..

«بظاهر المدينة، وقد اختار أبو سلمة -
«الطائي» دليلاً للسرية، يغذون السير ويتجنبون
الطرق المطروقة.. يريدون أن يفجأوا بني أسد..».
«عند جبل «قطن» وقد انتهت السرية إلى غير
بعيد من عسكر بني أسد.. تغيير السرية على
سرح للقوم فتضمه، وعلى رعاء لهم فتأخذه،
وأفلت البعض فارين بالنبأ إلى بني أسد..».

«مضارب بنى أسد، ليس ببعيد، وقد وافاهم
الفارون نبياً مقدم وإغارة المسلمين، بنو أسد
يتشاورون، ثم يبادرون بالفرار...».

«سرية أبى سلمة تصل إلى نبع الماء، ومضارب
القوم، فتجد المكان قد خوى بفرار جموع بنى
أسد!! أبو سلمة يجعل أصحابه في ثلاث فرق
لتفقد نواحي المكان.. يوصيهم ألا يمعنوا في
طلب من آثر السلامة وهرب.. يتفرق المسلمون
فيتفقدون المنطقة، فلا يلقون أحداً.. يعودون
جميعاً سالمين، لينطلقوا إلى الرحمة المهداة وأهل
المدينة بفلاح السرية وهروب المغيرين...».
